

بـ

بقلم : إبراهيم نافع

ردا على اشارة نيويورك تايمز

كان الرئيس السادات واضحا كل الوضوح في حديثه الى الشعب ثم في حديثه الى المرسلين الاجانب ومع ذلك فان الحملة التي تثيرها بعض صحف الغرب حول حقيقة ما حدث في مصر تستدعي وقفة تأمل ٠٠ ويكفي هنا التعليق على المقال الافتتاحي لصحيفة « نيويورك تايمز » وعنوانه : « اشارة الى وقت عصيب في مصر » .

ولا يكفى ان نثيرنا هنا الدواعي او الصداقات الشخصية وراء هذه « الاشارة » ولكن من الضروري التاكيد على عدد من الحقائق التي تتغافل عنها تلك الصحيفة وغيرها :

■ في مقدمة هذه الحقائق ، ان نظام الرئيس السادات ليس « مواليا للغرب » وانما كانت مصر طليعة لمسياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي ولخصت ذلك في شعارها البسيط : صداقة مع الكل ٠٠ واذا حدث خلاف فعلى اساس من المبادئ وحدها ■ ولذلك فان السياسة الخارجية المصرية لم تتوان عن ادانة السلوك الامريكى السلبى تجاه عدوان جنوب افريقيا على انجولا واستمرار احتلالها لناميبيا .

■ ومن نفس المنطلق كانت ادانة السياسة الخارجية المصرية للاحتلال السوفيتى لافغانستان الدولة المسلبة واعلنت مصر بكل الوضوح للسوفيت وللامريكان ان اى تدخل فى شئوننا الداخلية مرفوض جملة وتفصيلا

■ ان العلاقة الوثيقة بين مصر والولايات المتحدة ليست علاقة « انحياز » وانما هي تعبير يصدر عن المصالح القومية المصرية المرتبطة بعدد من المواقف الامريكىة الايجابية مثل : تطهير القناة ، دور الشريك الكامل فى معاهدة السلام ، المساعدات الاقتصادية والعسكرية رفعا لمستوى معيشة الشعب المصرى وتطويرا لقواته المسلحة .



■ ■ ■ ان الرئيس السادات يقبل مع ذلك ، الى جوار مسؤوليته الاساسية امام الشعب المصرى ، بمسئولية خاصة امام الراى العام العالى الذى ايدته فى مبادرته السلمية بشرط الا يتعارض ذلك مع اية مخاطر تمس شعبه اولاً واخيراً .

■ ■ ■ ان مصر فى الوقت الذى كانت تنتظر فيه اعتذارا عن المقالات التى كتبها صحفى اجنبى مثل ديفيد هيرست فى اول يناير عام ١٩٧٣ وملخصها ان الانهيار وشيك فى مصر .. اذا به يكرر نفس الكلام ونفس الخط فى عام ١٩٨١ .

■ ■ ■ ان مصر قد عرضت جميع الحقائق على المرسلين الاجانب وترجو الا تستمر حملة التشويه حول حقيقة ما حدث .. وتكفى هنا نظرة لارتقام من وضعوا تحت التحفظ :

● منهم حوالى ٣٠٠ شخص من ذوى السوابق
● ولا يزيد على حوالى ٣٠ شخصية من السياسيين القدامى والجدد الذين ساهموا بصورة مباشرة او غير مباشرة ، او يكونون قد حرضوا على تصعيد الفتنة الطائفية ، اما الباقون فجميعهم من المتطرفين الدينيين .
■ ■ ■ ان مصر تنظر بدهشة الى تصوير بعض المرسلين الاجانب لما يحدث فيها وما قد يحدث بالفعل على الجانب الاخر فى اسرائيل وفى الولايات المتحدة ذاتها : —

● فهناك جماعات دينية متطرفة فى اسرائيل مثل جويش أمونيم لا تثار حولها نفس الضجة .
● وهناك التعتت الاسرائيلى فى مفاوضات الحكم الذاتى الذى يمد المعارضة العربية « باداة تساندهم فى معارضتهم » على حد تعبير « نيويورك تايمز » .

● وهناك التساهل الامريكى الذى تعترف به « نيويورك تايمز » تجاه سلوك اسرائيل المرتبط بعملية السلام الشامل مثل عرقلة مفاوضات الحكم الذاتى الكامل للفلسطينيين على اساس انها لب القضية . وكذلك قضية القدس وقضية المستوطنات ذلك فى ضوء انه ليست هناك اى مشكلات بالنسبة للسلام بين مصر واسرائيل وبالتالي الانسحاب التام من سيناء .



■ ■ ان من الغريب ان تحتاج مصر الى التأكيد لدى صحف الغرب على ان « الشؤون الداخلية » لها تعتبر من مسموم اعمال السيادة القومية ، وان مسؤولية القائد فى هذه الشؤون هى امام شعبه وحده .

■ ■ ان مصر اكدت بوضوح حرصها على الديمقراطية وعلى ضوء نتائج التحقيق فسوف تعقد جمعية تأسيسية شعبية تضم جميع ممثلى شعب مصر لوضع « ميثاق جديد » يحدد الاسلوب السليم للممارسة السياسية للديمقراطية .

ويبقى تأييدنا لما انتهت اليه افتتاحية نيويورك تايمز بقولها : « لقد ظل الرئيس السادات ، رغم ما حدث ، رجلا من رجال الدولة التبعان وزعيما عاقلا متزنا ، واذا ما تجاوزنا حدود النقد فان المصاعب الحالية التى يمر بها هى شىء جدير ينطلب من يعطيه الفهم الصحيح » .. وهذا هو كل ما تطلبه مصر : فقط الفهم الصحيح !

ابراهيم نافع